

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَكُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ يُعَلِّمُهُ تَعْلِيمًا ﴾ [البقرة: 217]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 190]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 1]

١

قال حذيفة رضي الله تعالى عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تُعْرَضُ الْفَتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عوداً عوداً . فأبي قلب أشربها نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، وأبي قلب أنكرها نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ ، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مُزْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا ، لا يعرف مغرُوفاً ولا يُكَبَّرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ » (١) .

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يُضْحِكُ الرَّجُلَ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُحْسِنُ كَافِرًا ، وَيُحْسِنُ مُؤْمِنًا وَيُضْحِكُ كَافِرًا . القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ

(١) رواه مسلم [١٤٤/٢٣١] وقوله : « أسود مزباداً » يعني : شدة البياض في سواد . وقوله : « مجحياً » : منكوشاً .

الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي .
قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : كُونُوا أَخْلَاصَ بَيُوتِكُمْ^(١) .

روى عن الحسن رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول في هذا الحديث :
يُصْبِحُ مُحْرَمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعَرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُمْسِي مُسْتَجِلًّا لَهُ ، وَيُمْسِي مُحْرَمًا لِدَمِ
أَخِيهِ وَعَرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُصْبِحُ مُسْتَجِلًّا لَهُ .

وفى رواية عنه : فوالله لقد رأيتهم صوراً ولا عقولاً وأجساماً ولا
أحلاماً ، فراش نار وذباب طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ،
يبيع أحدهم دينه بثمان العنز .

وعن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « يُوْثِقُ الْأَمَمُ أَنْ تُدَاعِيَ عَلَيْكُمْ تَمَّامًا تَدَاعِي الْأَكَلَةِ إِلَى قَضَعَتِهَا .

فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قَلْبٍ نَحْنُ يُؤْمِنُونَ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يُؤْمِنُونَ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْكُمْ
غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْدِفَنَّ
اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الرَّهْنَ .

فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرَّهْنُ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكِرَاهِيَةُ
المَوْتِ^(٢) .

هذه الأحاديث وما أشبهها من أحاديث الفتن من جملة معجزاته صلى الله
عليه وسلم الاستقبلية التي أخبر أنها ستكون بعده . . . وكأنت وستكون . فلا
ملجأ ولا منجأ منها إلا بالعودة إلى الله ، واتباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم .

٢

أظلتنا ورب الكعبة الفتنة العمياء الصماء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم . فقد صارت الأمانة غنيمة ، والصدقة غرامة ، والشهادة بالمعرفة ،

(١) رواه أبو داود [٤٢٦٢] وقال الألبانى : صحيح ، والحاكم فى المستدرک [٤٨٧/٤] . وله
شاهد عند مسلم [١١٨/١٨٦] من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . وقوله :
« أخلاص بيوتكم » أى : الزمواها .

(٢) رواه أبو داود [٤٢٩٧] وقال الألبانى : صحيح .

والحكم بالهوى . . انتهكت أعراض المسلمين . . واستبيحت دماء المسلمين بأيدي المسلمين وغير المسلمين ، واحتلت أرض المسلمين ونهبت ثرواتها وخيراتنا . . ولا عاصم من ذلك كله إلا بالهجرة إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والافتداء بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بالعلماء الذين هم سراج الوقت وأئمة الهدى . والدعاء فإن الدعاء سلاح المؤمن^(١) .

فاللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك ، أنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك في السماء كقدرتك في الأرض ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم ، إنك على كل شيء قدير ، أن تهين للأمة أمر رشد تعود فيه إلى سابق عهدها ومجدها . فقد كان الإيمان في قلوب أبنائها كالجبال الراسيات واختلط بلحمهم ودمهم ، وهذا عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : « ملء عمار إيماناً إلى مشاشة^(٢) ، وحتى أن الجنة كانت تشناق إليهم^(٣) .

اللهم إنى أسألك باسمك الظاهر الطيب المبارك ، الأحب إليك ، الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت ، أن تفرج عنا ما نحن فيه ، وتكشف الكربة ، وترحم الأمة رحمة من عندك إنك أنت الرحمن الرحيم .

اللهم إليك أشكو ضعف قوتنا ، وقلة حيلتنا ، وهواننا على الناس .

(١) رواه أبو يعلى من حديث جابر بن عبد الله وضعفه الألباني في الضعيفة [١٨٠] .

(٢) رواه ابن ماجه [١٧٤] من حديث علي رضي الله تعالى عنه ، وصححه الألباني .

وقوله : « مشاشة » : يعنى من قرنه إلى قدمه ، وهى فى الأصل : رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين .

(٣) روى الترمذى [٣٨٨٤] عن رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الجنة تشناق إلى ثلاثة : على وعمار وسلمان ، وفى رواية : إلى أربعة وزاد عليهم المقداد . وضعفه الألباني .

يا أرحم الراحمين إلى من تكلنا؟ إلى عدو يتجهمنا أم إلى قريب ملكته أمرنا؟ إن لم تكن ساعطاً علينا فلا نبالي ، غير أن عاقبتك أوسع لنا . نعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السماوات والأرض ، وأشرقت له الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تحل علينا غضبك ، أو تنزل علينا سخطك ، ولك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

٣

وهذا الكتاب . . المناعة الإيمانية . . فيه بإذن الله تعالى الحصانة ضد روافد الشرق والغرب وأذئابهم من المستغربين والكارهين للإسلام والمسلمين ، فيه الرد الوافي والجواب الكافي والمصل الشافي من فيروس الأفكار الهدامة التي تنهش في عقول شباب المسلمين .

وحسبك أن مؤلفه العالم الرباني بقية السلف الصالح ، إمام الدعوة إلى الله تعالى ، وشيخ العارفين وتاج المفسرين ورأس المحبين لله ورسوله في عصره :

فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوي

قدس الله سره ونور قبره ، وجعله روضة من رياض الجنة . . . اللهم آمين . . آمين . . آمين .

والله تعالى أسأل أن يتقبل عملنا فيه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به إنه سبحانه على ما يشاء قدير . . وصل اللهم وسلم وبارك على الحبيب المصطفى محمداً عبدك ورسولك وخيرتك من خلقك ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وآله الطاهرين وصحبه الغر الميامين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

شعبان ١٤٢٤

سبتمبر ٢٠٠٣

وكتبه

راجي عفوريه ورحمته

عبد الله حجاج